الافتخار بآل البيت (عليهم السلام) والدفاع عن العقيدة في الشعر العباسي

أ.د. ثائر سمير حسن الشمري

كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

Eulogy of the Prophet's Household (Peace be Upon Them) and Defending their Doctrine in the Abbasid Poetry

Prof. Dr. Thamir Sameer Hasan Al-Shimmari

College of Basic Education / University of Babylon

Dr.thaaer.al-shimary@gmail.com

Abstract

The deep belief originated from the full content of the believers specially the Abbasid poets had made them adopt a new way to confront those who had opinion against the Prophet's household. Thus, these poets resorted to eulogies that praise the Prophet's household and celebrated their principles and morals.

الملخص

إنّ الإيمان العميق والمنبثق عن القناعة التامة في قلوب المؤمنين وعقولهم، ولاسيما عند الشعراء العباسيين ممّن تعلقوا بحب آل البيت(عليهم السلام)، جعلهم ينحون منحىً جديداً في اتخاذ المواقف من الذين يخالفونهم الرأي فيما يتعلق بآل بيت النبي (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام)، لذا وجدنا كثيراً منهم لجأوا- في قصائدهم- الى الافتخار بحب آل البيت (عليهم السلام) والانتساب لهم والتعلق بهواهم، وظهر ذلك -أيضاً- من خلال الحماسة الواضحة في اثناء نظمهم لتلك القصائد، وفخرهم بأشعارهم التي نظموها في حبّهم، كما دافعوا عن صدق العقيدة والمذهب الشيعي، ممّا أدّى بهم الى الحديث عن مكانة محبّي آل البيت (عليهم السلام) في كثير من قصائدهم كما سنرى تباعاً.

الكلمات المفتاحية : الفخر، آل البيت (عليهم السلام)، الشعر العباسي.

الفخر بآل البيت (عليهم السلام):

كان بعضم الشعراء العباسيين ينتسبون – عن طريق رابطة الدم والنسب- الى آل البيت (عليهم السلام)، كالأخوين الشريف المرتضى والشريف الرضي، ولذلك جاء فخرهما بآل البيت (عليهم السلام) بوصفهم أجدادّهما وآبائهما كما سنرى، إلاّ أنّ هذا ليس ما تتضمّنه دراستنا هنا، بل المجال أوسع بكثير من التحديد الضيق هذا، إذ نقصد هنا الفخر بحب آل البيت (عليهم السلام) من لدن الشعراء،فهم فرحون بحبّهم والتمسك بهم،لذا يفتخرون بذلك، فالخليل بن أحمد الفراهيدي- مثلاً – يتباهى في مقطوعته- بالله (تعالى) ربّاً، وبالنبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) نبيّاً، ثم بالإمام علي عليه السلام كونه وصي النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، كما أنّه غدا كهف العلوم بحكمته وصواب قراراته، ومن هنا يبدأ الشاعر بتعداد مآثر الإمام علي عليه السلام فيذكر بعضها، ينتقل الى مدح أبنائه (عليهم السلام)، وفاطمة الزهراء (عليها السلام) الذين صلى الله (تعالى) عليهم جميعاً، فيقول:

اللهُ ربّي والنبيّ محمد حييا الرسالة بيّن الأسبابِ

ثمّ الوصيّ وصيّ أحمد بعده كهف العلوم بحكمةٍ وصوابِ

فاق النظير ولا نظير لقدره وعلا عن الخلاّن والأصحابِ

بمناقب ومآثر ما مثلها في العالمين لعابدٍ توّابِ

وبنوه أبناء النبي المرتضى أكرم بهم من شيخة وشبابِ

ولفاطم صلى الله عليهم رَبُّنا لقديم أحمد ذي النُّهى الأوّابِ[1]

ويفتخر السيد الحميري بحبّه لآل البيت (عليهم السلام) في شعره، ولكنه يصيغ أبياته في الردّ على لائميه الذين يعذلونه على ذلك الحبّ فيردّ بأنّه مولع بحبّ الإمام علي عليه السلام، فهو عابد متطوع في حبّه، وحبّ آل محمد (عليه وعليهم الصلاة والسلام)، لأنّ ذلك الحبّ هو ما سينفعه يوم القيامة، ولاشيء سواه:

فيا لائمي في حبّهم كفّ إنّني بحبّ أمير المؤمنين لمولعُ

ولا دنتُ إلاّ بحبّ آل محمّدٍ ولاشيء منه في القيامة أنفعُ

إذا العدل والتوحيدُ كانا وحبُّه بقلبي فاني العابدُ المتطوّعُ[2]

وهو يتباهى لأنه منح هواه للإمام علي عليه السلام، ويؤكد أنّه لا يمنح الودّ إلاّ له، ومسوّغه – في ذلك– دعوة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) الى حبّه، لذا فهو أجاب تلك الدعوة، وأحبّه، وعادى أعداءه كما أمر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حديث غدير خم حين نصب الإمام علياً عليه السلام ولياً له من بعده وأمر بطاعته، ودعا الله (تعالى) إلى أن يحبّ مَن أحبّه، ويعادي مَن عاداه:

منحتُ الهوى المحض منّي الوصيّا ولا أمنحُ الودّ إلاّ عليّا

دعاني النبيّ عليه السلام الى حبّه فأجبتُ النبيّا

فعاديتُ فيه ووالیته وكنتُ لمولاه فيه وليًّا

أقام بخمٍّ بحيث الغدير فقال فاسمعَ صوتاً نديّا

ألاَ ذا إذا متُّ مولاكم فأفهمه العرب والأعجميّا[3]

ويردّ الشافعي على مَن عدّوه رافضيًّا لحبه للإمام علي عليه السلام، مؤكداً أنّه لا يتبنى الرفض ديناً ولا اعتقاداً، ولكنّه تولّى حبّ الإمام عليه السلام، لذا فان عدّوا حبه رفضاً، فانه يفتخر أنْ يكون أرفض عباد الله (تعالى) إنْ كان الأمر كذلك، فيقول:

قالوا: ترفَّضْتَ قُلْتُ: كلاّ ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي

ولكنْ تولّيتُ غيرَ شكٍّ خيرَ إمامٍ وخَيرَ هادي

إنْ كانَ حُبُّ الوَليِّ رفضاً فانّني أرفضُ العِبادِ[4]

وحينما نسبته الخوارج الى الرافضة، ردّ عليهم بأنّه يحبّ آل البيت (عليهم السلام)، لأنّهم أبناء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يعدّ ذلك فرضاً واجباً وليس نافلة كبعض الأعمال، فإنْ عددتم حبهم رفضاً فليشهد الثقلان عليه بأنّه رافضي، أي أنه يفتخر بكونه كذلك حين قال:

ياراكباً قفْ بالمحصب من مِنىً واهتف بقاعدِ خِيفها والنَّاهِضِ

سحراً إذا فاضَ الحجيج الى مِنىً فيضاً كملتطم الفراتِ الفائضِ

إنّي أُحبُّ بَني النبيِّ المصطفى وأعدُّهُ من واجبات فرائضي

إنْ كان رافضاً حبُّ آلِ محمّدٍ فليشهدِ الثقلانِ أنّي رافضي[5]

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي / 222.
(2) ديوان السيد الحميري/ 279.
(3) م.ن / 463.
(4) شعر الشافعي/ 122.
(5) م.ن/ 149.

ويدعو دعبل الخزاعي ربّه ليزيد رشداً محبّة أهل البيت (عليهم السلام)، كما يطلب أن يشفي قلبه من أصحاب الضلالة الذين يعادونهم ولا يعترفون بفضلهم، إذ يقول:

يارِبِّ زِدْنِي رُشداً في مَحَبَّتِهِمْ واشفِ فُؤادي من أهلِ الضَّلالاتِ[1]

ويؤكد دعبل الخزاعي – طوال حياته– حبّه لآل البيت (عليهم السلام)، ويفتخر بذلك الحبّ، وبأنّه سيبقى متّبعاً لهم ولأوامرهم الى أنْ تنتهي حياته، قائلاً:

مازِلْتُ مُتَّبِعاً لكُم ولأمْرِكُمْ وعليه نَفْسي ما حَييتُ أسُوسُ[2]

ولا يبتعد الصنوبري عن رؤية الشافعي السابقة فيما يتعلّق بحبّ آل البيت (عليهم السلام)، لأنه يعدّ حبّهم فرضاً واجباً أيضاً، لذا فانّ تأدية ذلك الفرض حتمٌ لابدّ منه، لكي ينال الانسان رضا الله (تعالى) من خلال تأدية الواجب المفروض، ولكن الصنوبري لا يكتفي بذلك كالشافعي، بل يعلن عن أنّه لا يحبّ إلّا مَن أحبَّ آل البيت (عليهم السلام)، وأخلص في ذلك الحبّ والولاء لهم، إذ قال:

مازلتُ أمْحَضهُمْ مَحْضَ الودادِ وما أوَدَّ ودَّ سوى مَنْ وُدَّهم مَحضا

هوى بني هاشمٍ فرضٌ وأقْوَمُنا على السبيلِ الأولى قاموا بما فُرِضا[3]

إنّ حبَّ آل البيت (عليهم السلام) تعلّق في قلوب كثير من الشعراء العباسيين، الى الدرجة التي جعلت بعضهم لا يبالي بمَن مال عن حبهم (عليهم السلام)، كالسَّريِّ الرّفّاء الذي مالت نفسه لمحبة آل البيت (عليهم السلام)، وعدَّ ذلك الحب طريقاً لنجاته وفوزه بالجنة، فلم يعد مبالياً بمَن يخالفونه الرأي،لأنهم سيخسرون تلك النجاة:

آلَ النَّبيِّ حَدَتْ نَفْسِي مَوَدَّتُكُمْ الى النَّجاةِ فلمْ أحْفِلْ بمَنْ حادا[4]

ورواية مناقب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) ممّا يبعث الفخر لدى بعض الشعراء الذين أدّوا تلك الروايات، وفي الوقت نفسه فانه لا يترك شبهة لدى المرتاب، ومنهم الصاحب بن عباد الذي ذكر أعمالهم جميعها في شعره، ولذلك فهو يعدّ آل البيت (عليهم السلام) حرزه الذي يأمن به كلّ ما يمكن أن يتعرّض له من السوء، فهو يتحدث عن ذلك بلغة الفخر بحبهم واتخاذ نهجهم طريقاً له في الحياة، فيقول:

وَروَيتُ من فضلِ النَّبيِّ وآلِهِ ما لا يُبَقِّي شبهةَ المرتابِ

وذكرتُ ماخُصَّ النبيُّ بفضلِهِ من مفخر الأعمالِ والأنسابِ

وذرِ الذي كانت تَعَرَّفُ داءَهُ إنَّ الشّفاءَ لهُ استماعُ خطابي

يا آلَ أحمدَ أنتُمُ حرزي الذي أمنَتْ بهِ نَفْسِي من الأوصابِ[5]

وقيّد الصاحب بن عباد نفسه بحبّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيّه الإمام علي عليه السلام، حتى أصبح يتحدّى – بفخر شديد – المنافسين له بحبّهم (عليهم السلام)، فلا يوجد موازٍ له في ولائه لهم، ولا مَن يحاكيه، فبشعره في مدحهم ترك المعادين لهم هامدين لا يستطيعون الحراك، وجعلهم يهربون، ولم يستفيدوا من أسلحتهم التي وجّهوها لحربهم، فقال:

إنّي بحبِّ محمَّدٍ ووصيِّهِ رَهْنُ امتساكِ

هل لي مُوازٍ في ولا ئِهمُ وهل لي من مُحاكي

(1) شعر دعبل بن علي الخزاعي/ 242.
(2) م.ن/ 261.
(3) ديوان الصنوبري / 268.
(4) ديوان السّريّ الرّفاء2/ 126ن حاد : مال عن حبّكم.
(5) ديوان الصاحب بن عبّاد/ 99.

أدَعُ المُناصبَ هامداً لا يهتدي طرقَ الحراكِ
حتّى يولّي هارباً وسلاحُهُ في النُّصبِ ناكي[1]

أمّا الشريف الرضي، فانه ينتسب لآل البيت (عليهم اسلام) كما ذكرنا في بداية البحث هذا، فهم أجداده القريبون أو البعيدون زمنيًّا عنه، لذا فان فخره بهم وبالانتساب إليهم يختلف عن افتخار غيره من الشعراء العباسيين الموالين لهم، كونه من تلك السلالة الطاهرة، فهو يفتخر بهم في شعره، ولا يفتخر بشعره، وبهم يرى نفسه خطيباً مفوّهاً، وقد طال باعه في الخطاب، ثم يتحدّث الشاعر عن نفسه فينفي عنها المعايب، غير أنّه يرمي أعداء أهل البيت (عليهم السلام) بالسباب كما يرمونه هم أيضاً، بوصف ذلك دفاعاً عنهم ضد الحاقدين الذين يحاولون النيل منهم بالطرق المختلفة، وتزداد رغبة الشاعر في الافتخار بأجداده (عليهم السلام)، فيصرخ بصوت عالٍ ويجهر بولائه لهم، ولا يحتاج التورية في ذلك الولاء، كما يتبرّأ من أعدائهم، ولا يضطرّ الى مجاملتهم، لأنه أولى بأجداده، كونه ينتسب إليهم، ولذلك سيبقى محبًّا لهم على الرغم من كلّ شيء، وسيظل يزور قبورهم الشريفة حتى لو عقروا له ركابه، وذلك حين يقول:

بكُمْ في الشِّعرِ فَخرِي لا بشِعْرِي وعَنكُمْ طالَ باعي في الخِطابِ
أُجَلّ عنِ القبائِحِ غيرَ أنّي لَكُمْ أرْمِي وأُرْمَى بالسِّبابِ
فأجْهَرُ بالولاء، ولا أُورِّي، وأنْطِقُ بالبَراءِ، ولا أُحابي
ومَن أولى بِكُمْ مِنِّي وَليًّا، وفي أيدِيكُمُ طَرَفُ انتِسابي
مُحِبُّكُمُ ولو بُغِضَتْ حياتي، وزائِرُكُمْ ولَو عُقِرَتْ رِكابي[2]

ولم يألُ الشريف الرضي جهداً في الافتخار بانتسابه للبيت العلوي الطاهر، فهو مولاهم وإنْ انحدر منهم، فوالده الإمام علي عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) على سبيل المجاز طبعاً، لأنهما أصل البيت العلوي، ومن ثم فهما أصل أجداده جميعاً، ولذلك يرى الشاعر أنّ الناس إذا أدركوا غاية الفخر، سيتغلب فخره هو على فخرهم، كون الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلم) جدّه، قال:

أنا مَولاكُمُ، وإنْ كُنتُ منكُم، والدي حَيدَرٌ، وأُمّي البَتُولُ
وإذا النّاسُ أدرَكُوا غايَةَ الفَخْـ ـرِ شآهُم مَن جَدّي الرّسُولُ[3]

وعلى الرغم من فارسية الشاعر مهيار الديلمي، نراه يعلن وداده ومحبته لآل البيت (عليهم السلام)، ويفتخر بذلك على الرغم من نسبه غير العربي، فهو عبدٌ لهم، ومولاهم قولاً وفعلاً، فبهم اهتدى وابتعد عن طريق الضلالة، ولولاهم لما اهتدى، وشبّه نفسه بالسيف الصارم قبل محبّتهم، ولكن بعدها جرّدوه من يد الشِّرك، على حدِّ تعبيره في قوله:

أنا العبدُ والاكُمُ عَقدُهُ إذا القولُ بالقلبِ لم يُعْقَدِ
وفيكم ودادي ودِيني معاً وإنْ كان في (فارسٍ) مَولدي
خَصَمْتُ ضلالي بكم فاهتديتُ ولولاكُمُ لم أكن أهتدي
وجرّدتموني وقد كنتُ في يد الشِّرْكِ كالصارمِ المغمَدِ[4]

(1) م.ن / 136- 137.
(2) ديوان الشريف الرضي 1/ 117.
(3) م.ن 2/ 190.
(4) ديوان مهيار الديلمي 1/ 300.

وهو يكرر افتخاره بحبّ آل البيت (عليهم السلام) في مناسبة أخرى، وبالمضمون السابق نفسه تقريباً، فعلى الرغم من انتسابه الى الفرس، يعلن عن أنّ دينه حبّ آل البيت (عليهم السلام)، وقد طاب له ذلك الدين، وغدا له أُسّاً ومرتبعاً كما يقول:

آبائي في (فارس) والدين دينُكُمُ حقّاً لقد طاب لي أسٌّ ومرتَبَعُ[1]

إنّ حبّ الشاعر الكبير لآل البيت (عليهم السلام) جعله لا يبالي بالناس ولا يحفل بهم، حتى وإنْ أكلوا لحمه، فهو لا ينشغل إلاّ بمدح آل البيت (عليهم السلام) والافتخار بولائه لهم، ولاسيما الإمام علي عليه السلام الذي يعترف الشاعر بأنّ البحر لو شُقَّ واجتمع فلقاه فوق رأسه فانه لا يبالي ما دام ذلك سيكون في هوى الإمام علي عليه السلام، ثم يستعين الشاعر بـ(سلمان الفارسي) الذي كان هواه علويّاً، ويتخذ منه دليلاً على العشق القديم والرابطة الأزلية التي تصله بالإمام علي عليه السلام فيقول:

عاديتُ فيكَ النّاسَ لم أحفِل بهم حتّى رموني عن يدٍ إلاّ الأقَلْ

تفرّغوا يعترقون غيبةً لحمي وفي مدحك عنهم لي شُغُلْ

عَدلتُ أنْ تَرضى بأنْ يَسخَطَ مَن تُقلُّه الأرضُ عليَّ فاعتدلْ

ولو يَشَقُّ البحرُ ثُمَّ يلتقي فلِقاه فوقي في هواك لم أُبلْ

علاقةٌ بي لكُمُ سابقةٌ لمجدِ (سلمانَ) إليكمْ تتَّصِلْ

ضاربةٌ في حبّكم عروقُها ضربَ فحولِ الشَّوْلِ في النوق البُزُلْ

تَضُمُّني من طَرفي في حبلكم مودَّةٌ شاخت ودِينٌ مقتبلْ[2]

وكالشريف الرضي كان الشريف المرتضى من حيث الفخر بالأجداد آل البيت (عليهم السلام)، لذا كان فخرهما يصدر عن ايمان قوي بصدق الكلمة التي ينطقانها، إذ لم يكن الولاء والحب لآل البيت (عليهم السلام) مصدر فخرهما فقط كأكثر الشعراء في العصر العباسي، وإنما كان بفضل رابطة الدم المتينة بينهم، فالمرتضى – في احدى قصائده– يخاطب العباسيين وسواهم ممّن يدّعون الفخر ضلالة، مع أنّهم غرباء من الفخار، فهم ليسوا كالعلويين ولا تصل مراتبهم إليهم،فالعلويون أقارب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وليسوا هم، كما أنّ العلويين هم الرؤوس، بينما غيرهم الأطراف، فلا موازنة بين الرؤوس والأطراف، ومن ثم يعدد الشاعر بعض أسماء الأئمة (عليهم السلام) وذلك في قوله:

فقُلْ لأُناسٍ فاخرونا ضلالةً وهم غرباءٌ من فخارٍ أجانبُ

متى كنتُمُ أمثالنا ومتى استوتْ بنا وبكم في يومِ فخرٍ مراتبُ؟

[....]

ونحنُ الرءوسُ [كذا] والشوى أنتُمُ لنا ومن دوننا أتباعنا والأصاحبُ

لنا دونكم عبّاسنا وعليّنا ومن هو نجمٌ في الدُجُنَّةِ ثاقِبُ[3]

ومثلما فاخر المرتضي العباسيين، فاخر الأمويين أيضاً، فيرى أنّهم فاخروا العلويين جهلاً منهم بالفخر، إذ ليس الفخر قميصاً منقوشاً أو رداءً مطرّزاً، فأحفاد آل البيت (عليهم السلام) لا يفخرون إلاّ بالمعالي، وأبرزها ما قد قيل في القرآن الكريم بحقّ آل البيت (عليم السلام)، وما نزلت به الملائكة (عليهم السلام)، فيعترف به مَن لا يستطيع دفعه عنهم،

(1) م.ن 2/ 184.
(2) م.ن 3/ 115- 116، يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم، وهي بمعنى يأكلون، الفلق : نصف الشيء إذا شقّ، الشَّول: جمع شائلة، وهي الناقة ترفع ذنبها، والشَّول أيضاً رفع الذنب، البزل: جمع بازل، وهو المسنّ من الإبل.
(3) ديوان الشريف المرتضى 1/ 181- 182، الشوى : الأطراف، الدجنة: الظلمة.

ويعرفه الناس بوضوح شديد، فهذا – إذن– هو الفخر الحقيقي، وليس بما تحويه السلطة من الأموال والأملاك والحكم الدنيوي الزائل كما يفعل الأُمويون:

فخرتمْ بما مُلِّكْتُمُوهُ وإنَكُمْ سِمان من الأموالِ إْ نحنُ شُسَّفُ

وما الفخرُ–يا مَن يجهل الفخر للفتى– قميصٌ مُوَشّىً أو رداءٌ مُفَوَّفُ

وما فخرنا إلاّ الذي هَبَطَتْ به الـ ملائك أو ما قد حوى منه مُصْحَفُ

يُقِرُّ به من لا يطيقُ دفاعه ويعرفه في القوم مَن يتعرَّفُ[1]

إنّ ذكر أسماء النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبعض الأئمة (عليهم السلام) في القصائد التي يفتخر فيها الشعراء بهم، يأتي دليلاً على قوة ذلك الفخر، لاقتران تلك الأسماء بالأفعال الجليلة التي أدّوها، ولذلك انتبه المرتضى الى الناحية الرئيسة هذه في غرض الفخر، واستثمرها في أبيات له عدّد فيها بعض الأسماء اللامعة التي لا نحتاج معها الى التفصيل في القول، فالأسماء وحدها كفيلة بالحديث عن منجزاتها التي جعلت الشاعر يفتخر بها من خلالهم، إذ قال:

منّا النبيُّ والوصيُّ صِنْوُهُ ثُمَّ البَتولُ والحسينُ والحَسَنْ

وعَمُّنا العَبَّاسُ، مَنْ كَعَمِّنا ؟ ابناؤهُ الغُرُّ مصابيحُ الزَّمَنْ

من كلِّ مرهوبِ الشذا دانتْ له ممالك لَمّا تَدِنْ لذي يَزَنْ[2]

لقد جمع حبُّ آل البيت (عليهم السلام) الشعراء العباسيين الموالين لهم، بحيث التقت أفكارهم معاً، من خلال قصائدهم التي نظموها في حبّهم والتغني بالفخر لولائهم لهم، فجاء شعرهم نقيّاً عذباً يبثُّ السرور لدى المتلقي العارف بفضل آل البيت (عليهم السلام)، علماً أنّ الشعراء العباسيين لم يجانبوا الصواب في افتخارهم ذلك[3]، لأنه لم يخرج عن الحقائق المعروفة، على العكس من افتخار غيرهم، الذي تكثر فيه المبالغات والخروج عن حقائق الأمور، فيغدو ادعاءً أكثر منه حقيقة.

<u>افتخار الشعراء بالقصائد التي نظموها بحقّ آل البيت (عليهم السلام):</u>

إنّ كثيراً من الشعراء العباسيين – الذين أعلنوا عن افتخارهم في قصائدهم بحبّ آل البيت (عليهم السلام)– لم يكتفوا بذلك الفخر، بل راحوا يفخرون بأشعارهم التي نظموها فيهم وفي حبهم وموالاتهم، فضلاً عن مدحهم آل البيت (عليهم السلام) فيها، والابانة عن مناقبهم وكراماتهم، ولاسيما الإمام علي ﷺ، وذلك لا يدلّ إلاّ على شعور الرضا الطاغي لدى الشعراء العباسيين بما تحدثوا عنه في قصائدهم فيما يتعلق بآل بيت النبي (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام).

فالسيد الحميري – على سبيل المثال– يتباهى بأنه غدا شاعراً قوّالاً يصيح بمدائح آل البيت (عليهم السلام) حتّى أنّها (المدائح) أصبحت تصدع قلوب الناصبين، فقال:

أنا السَّيِّدُ القوَّالُ فيهم مدائحاً تمرّ بقلب النّاصبين فتصدعُ[4]

وحينما مدح الصنوبري آل البيت (عليهم السلام)، جعلهم أمناً له، ولم يعد– بسببهم– خائفاً، ثم افتخر بقصيدته في مديحهم (عليهم السلام)، ورأى أنّها تتجاوز الحدود في شهرتها، وانّها تذهب إلى ما وراء النهر، لأنّها تتضمّن مآثرهم التي شبّهها بالبخور والطيب (الأحفاش) فما زال بحره جيّاشاً ليجود بمثل النظم هذا فيهم، ويستمر على النحو هذا في مديح شعره

(1) م.ن 2/ 118، الشسّف: جمع الشاسف، وهو الضامر الهزيل، الموشّى:المنقوش، المفوّف: الذي فيه خيوط بيضاء على طوله.
(2) م.ن 2/ 566، الشذا : كالأذى زنَةً ومعنىً وذو يزن : ملك لحمير، لأنه حمى الوادي المسمى يزن.
(3) ينظر : ديوان السيد الحميري/ 52- 53، 240، 301، 440، وديوان ديك الجن /157، وديوان الصاحب بن عباد/ 97، 102، 183-184، وديوان مهيار الديلمي3/ 17، وديوان الشريف المرتضى2/ 314.
(4) ديوان السيد الحميري / 279، وتنظر : 404- 405.

فيهم والافتخار به إلى أنْ يعلن عن أنّ الموالين لآل البيت (عليهم السلام) يُغشون إنْ سمعوها (القصيدة)، في الوقت الذي يتغاشى فيه المنافقون عن سماعها، بسبب المرض الذي في قلوبهم تجاه العترة الطاهرة، يقول:

ببني هاشم أمِنّا ارتعاشاً كان فيه ممّا نخافُ ارتعاشا

هاكها لا تؤمُّ خاخَ ولاشا شَ ولكن يجوزُ خاخاً وشاشا

جُونَةٌ ضُمِّنَتْ صنوفاً من الأحـ فاشِ أطْيبْ بها أحفاشا

جاش بحر الصنوبريِّ بمعنا ها وما زالَ بحرُهُ جيّاشا

ذات نظمٍ مستحسنٍ متمشٍّ كلّما زاد زدته استمشاشا

فهو في القلبِ حين ينخشُّ أوحى منه في سمع سامعيه انخشاشا

تتقاضى الغيوثَ مهما أرَشَّتْ سُحْبُها أنْ تُواصلَ الإرشاشا

فَمُوالٍ يُغشى عليه إذا أصـ ـغى لها أو منافقٌ يَتَغاشى[1]

وهو يفضل قصيدته على نَور الورد، لأنّ نَورَها أجمل منه، كناية عن جمال نظمها في آل البيت (عليهم السلام)، فهي ضبية غضبت للحقّ وامتعضت له فكان موقفها كموقف صاحبها، فموطنها موطن الورد بأنواعه المختلفة، لأنّ ذلك مكانها الطبيعي:

للهِ بارِضَةُ الأنوار مخجلةٌ نَوْرَ الرَّبيعِ إذا ما نَورُهُ بَرَضا

ضَبِّيَّةٌ غَضِبَتْ للحقِّ وامتعضت له لدنْ غَضِبَ الضبيُّ وامتعضا

في موطنِ الوردِ والنسرينِ موطنُها وليس تشتاقُ إلاّ الرِّمْثَ والحُرُضا

تَوَدُّ لو عُوِّضَتْ كوفانَ من حَلَبٍ وحبّذا عِوَضاً للمبتغي عِوَضا[2]

ولا يفتخر السَّريّ الرّفّاء بشعره في آل البيت (عليهم السلام) بقدر افتخاره بذكرهم في شعره، لأنّ ذكرهم (عليهم السلام) في أشعاره يزيدها حسناً، وبذلك خالف الشاعر النهج السائر في الافتخار بجودة الشعر لدى الشعراء، وكسر القاعدة المألوفة، وعكس مضمونها مع آل البيت (عليهم السلام)، إذ قال في ذلك:

وكيف يعدُوكُمُ شِعْري وذِكرُكُمُ يَزيدُ مُستَحْسَنَ الأشعارِ تَحْسِينا[3]

ولم يستطع أي شاعر عباسي منافسة الصاحب بن عباد في الافتخار بشعره المنظوم بحب آل البيت (عليهم السلام) وبيان مناقبهم وفضائلهم، إذ كان مكثراً من ذلك الفخر، حتى يمكننا القول إنّه لم يُنشئ قصيدة فيهم إلاّ وافتخر بها في خاتمتها، كونه قالها في بيان فضائل آل البيت (عليهم السلام)، وإثبات حبّه وولائه لهم فيها، ففي إحدى قصائده يخاطب آل البيت (عليهم السلام) بأنهم فراقد الدين والعلم، فيعلن عن ولائه لهم فيها، ويترك مناوئيهم والحاقدين عليهم يموتون حزناً حينما يسمعون شعره فيهم، والذي وصفه بالسحر لشدّة تأثيره في السامعين، فقصيدته فيهم تبلغ أقصى أرجاء الأرض غوراً ونجداً، وهو يطلب فيها شفاعة آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) في يوم القيامة، فقال:

أُواليكُمُ يا أهلَ بيتِ محمدٍ وكُلُّكُمُ للدينِ والعلمِ فرقَدُ

(1) ديوان الصنوبري / 223- 224، خاخ : موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة، الشاش من بلاد ما وراء النهر، الأحفاش: جمع حفش، وهو الدرج يكون فيه البخور والطيب، استمشه: أخذ منه شيئاً بعد شيء.

(2) م.ن / 272- 273، البارض : أول ما يخرج من نبت الأرض، يشير الى قصيدته، الرِّمْث: مرعى الإبل من الحمض، والحرض: من نجيل السباخ، وقيل هو من الحمض، وتنظر : 400.

(3) ديوان السّريّ الرّفاء 2/ 718.

وأتركُ مَنْ ناواكُمُ وهو أكمهٌ يُبادي عليه مولدٌ ليس يُحمَدُ
إذا سَمِعَ السِّحرَ الذي قد عقدتُهُ يكادُ له من شدَّةِ الحزنِ يفأدُ
إليكم ذوي طه ويسَ مدحةً تغورُ إلى أقصى البلادِ وتُنجِدِ
توخّى ابنُ عبّادٍ بها آلَ أحمدٍ ليشفع في يوم القيامة أحمدُ
فدونكَ يا مَكّيُّ انْشِدْ مُجَوِّداً فليس يحوزُ السبقَ إلاّ المُجَوِّدُ[1]

ومدائح الصاحب في آل البيت (عليهم السلام) كأنّها حلّة الطواويس في جمالها وتنوع ألوانها، وحينما يتلقّاها القارئ يعترف بأنّ شاعرها نثر فيها الدرّ في القراطيس اعجاباً بمعانيها وحسن نظمها، لأنه يملك ناصية الشعر كما ملك سليمان عليه السلام صرح بلقيس، فيقول:

كم مدحةٍ فيكُمُ يحبِّرُها كانّها حُلَّةُ الطواويسِ
وهذه كم يقولُ قارِئُها قد نَثَرَ الدُّرَّ في القراطيسِ
يملكُ رقَّ القريض قائلُها مُلْكَ سليمانَ صَرْحَ بلقيسِ
بلَّغهُ اللهُ ما يؤمِّلُهُ حتى يُحِلَّ الرحال في طوسِ[2]

ولجمال قصيدة الصاحب التي ملكت رقّ القريض، نراها تُنسِي قارِئها جمال البساتين مع ازدهار ألوانها وتنوعها واختلاف أشجارها ونخيلها، فالشيعي الموالي لآل البيت (عليهم السلام) يحبها – حين يسمعها– كحبّ النبي يعقوب عليه السلام لابنه عليه السلام، في الوقت الذي يحزن فيه المعادي لهم، ولذلك يطلب صاحبها من المنشد أنْ ينشدها تطريباً وتلحيناً بين الموالين فقصائده هدايا لاكفاء لها، وصاحبها لا يملّ القول في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) أبداً، لأنه سيظل منشداً مثلها يوماً بعد يوم، إذ قال في ذلك:

يا سادتي هذه غرّاءُ سائرةٌ تحُمُّ فيكَ المُجاري والمُبادِينا
عَدْلِيَّةُ النَّسْجِ عبّاديَّةٌ ملكتْ رقَّ القريضِ وأنستْكَ البساتينا
يحبُّها المخلصُ الشيعِيُّ إنْ رُوِيَتْ كحُبِّ يعقوب للزاكي بْنَ يامينا
ويكمدُ الناصبُ الملعونُ إنْ قُرِنَتْ واللهُ يجزي بني النُّصبِ الملاعينا
فهاكها أيُّها المصريُّ تنشدها بين المُوالينَ تطريباً وتلحينا
هديَّةً وهداياً لاكفاءَ لها كم مثلها قلتُ مَدْحاً في موالينا
وما أملُّ مقالاً في مناقبِهِمْ أسوقُهُ ما تلا تشرينُ تشرينا[3]

وتزداد حماسة الشاعر اثناء فخره بشعره في آل البيت (عليهم السلام) في بعض الأحيان حتى يغدو أكثر انفعالاً في وصف شعره وحسن جودته، فقصيدته تذهب شرقاً وغرباً وكأنّها قدرٌ يُجريه الله (تعالى)، وأدّت شهرة شعره الى ازدراء شعر غيره، كونه لا يبلغ ملبغ شعره، ويصل افتخار الشاعر بشعره الى الذروة حين يخبرنا أنّ شعره– في مديح آل البيت (عليهم السلام)– ترفعه الريح، وترويه الشمس، لذا نرى شعره معبوداً من لدن الذين يعرفون معانيه، فلو قال الشاعر قصيدته بين سكّان الجنة في الآخرة لتباهت الحور في لقْط الدرِّ من فمه، في دلالة على أصالة معانيه التي نظمها في مدح أهل البيت

(1) ديوان الصاحب بن عباد / 37- 38.
(2) م.ن /94- 95.
(3) م.ن /110- 111.

(عليهم السلام)، ومن ثم يطلب من راوي قصيدته الإجادة في روايتها، لأنّ الشعر يحلو في حسن الرواية والاجادة فيها بحسب قوله:

يا آلَ أحمدَ لا تنفكُّ سائرةٌ فيكم تُراوحُ طبعي أو تُفاديهِ

تروِمُ شرقاً وغرباً لا وقوفَ لها كأنّها قَدَرٌ واللهُ مجريهِ

كم شاعرٍ– حَرِبتْ أشعارُهُ وكبتْ ابّان ما قلتُ – قد سارتْ قوافيهِ

متى نظمتُ ببيتٍ في مديحكُمُ فالريحُ ترفعُهُ والشمسُ ترويهِ

يُقالُ شعرُ ابنِ عبّادٍ فيعبدُهُ مَن يطلبُ الشعرَ يدري ما معانيهِ

يا سادتي من بني الزهراء وردتْ هذي مديحةَ عبدٍ في مواليهِ

لو قالها بين سكّان الجنانِ غداً تباهت الحورُ لفْظَ الدرِّ من فيهِ

يا شيخَ كوفانَ أنشدها مجوَّدَةً فحليَةُ الشعر في تجويدِ راويهِ(1)

وكان ولاء الصاحب بن عباد لآل البيت (عليهم السلام) عتاده وزاده في الآخرة، ولذلك نذر شعره لخدمتهم وإثبات تفضيلهم، فقال فيهم مدحاً ورثاءً، وقد حُفِظَتْ تلك القصائد– لجودتها الفنية– كما حُفِظَ كتاب الله (تعالى)، ولا عجب حين يفتخر الشاعر بها، فهي تذهب شرقاً وغرباً، والجميع يعرف أنّها من ابداع الصاحب بن عبّاد الذي يقول:

فولائي لكم عتادي وزادي يومَ أَقالكُمُ على سلسبيلِ

ليَ فيكم مدائحٌ ومراثٍ حُفِظَتْ حفظَ محكم التنزيلِ

قد كفاني في الشرقِ والغربِ فخراً أنْ يقولوا: مِن قِيلِ اسماعيلِ(2)

وبمثل الأبيات وسابقاتها كان يختم الشاعر قصائده التي تغنّى فيها بحبّ آل البيت (عليهم السلام)، متحدثاً عن فضائلهم ومكانتهم في الاسلام، لذا كان الصاحب بن عباد من اكثر الشعراء افتخاراً بنظمه في آل النبي (عليهم السلام) كما أشرنا قبل قليل(3).

وفيما يتعلّق بالشريف الرضي، فقد عُرِفَ عنه أنّه كان يخلط مدحه لآل البيت (عليهم السلام) بالفخر بآبائه وأجداده، وليس ذلك – طبعاً – بالأمر الغريب لديه، كونه يرجع – في نسبه – الى آل البيت(عليهم السلام)، وهذا من الأمور المعروفة، لذا فهو حين يفتخر بأبيه أو بجدَّه، فلأنهما ينحدران – أصلاً – من ذلك النسب العلوي الشريف، ففي احدى قصائده – التي يفتخر فيها بأبيه وبشعره في آل البيت (عليهم السلام) – يعلن عن أنّ المدح لا يكون مرغوباً فيه إلاّ حينما يكون في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم الاسلام)، فهم أولى بمدحه، كونه يعتزّ بهم ويفتخر بالانتساب إليهم، لذا فان الشعر سيغدو خالداً فيهم، وكأنّما تحلّقُ فيه عنقاء مغرب، ثم يتعجّب الشاعر ممّن يتعجّبون من عجبه بنفسه، فيردّ عليهم بأنّه لا يوجد أب مثل أبيه، لذا فمن حقّه العجب، مع العلم أنّه معجب بمدحه آل البيت (عليهم السلام) أكثر من اعجابه بقصائده كما يظنون، فهو يفتخر بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكذلك بالإمام علي عليه السلام الذي يدعوه للعلا في قوله:

وما المَدْحُ إلاّ النَّبيِّ وآلِهِ يُرامُ، وبَعضُ القَولِ ما يُتَجَنَّبُ

(1) م.ن / 146- 147.
(2) م.ن / 264.
(3) ينظر : م.ن / 72، 76- 77، 87، 105- 106، 119، 134- 135، 139، 151، 158- 159، 160، 162، 164- 165، 168، 169.

وأولى بمَدْحي من أعِزُّ بفخره، ولا يَشكُرُ النَّعْماءَ إلاّ المُهَذَّبُ

أرى الشِّعْرَ فيهم باقِياً، وكأنّما تُحلِّقُ بالأشعارِ عَنقاءُ مُغرِبُ

وقالوا: عجيبٌ عُجبُ مثلي بنفسِهِ، وأينَ على الأيّامِ مِثلُ أبي أبُ

لَعَمْرُكَ ما أُعجِبْتُ إلاّ بمدحِهِمْ، ويُحسَبُ أنّي بالقصائدِ مُعْجَبُ

أُعِدُّ لفخري في المقامِ مُحَمَّداً، وأدعُوا عَلِيًّا للعُلى[كذا]حينَ أركبُ[1]

كما يفتخر مهيار الديلمي بشعره الذي نصر فيه آل البيت (عليهم السلام)، في الوقت الذي فاته فيه نصرهم في القتال، بسبب الفارق الزمني فيما بينهم، فشعره فيهم ما زال ينتقل عبر الأزمان من النائحين الى المنشدين كما في قوله:

ولا زالَ شعري من نائحٍ يُنَقِّلُ فيكم الى مُنشِدِ

وما فاتني نَصرُكم باللسانِ إذا فاتني نَصرُكم باليدِ[2]

فمهيار لا يدّخر جهداً حين يتعلق الأمر بنصر آل البيت (عليهم السلام)، والدفاع عنهم ضدّ أعدائهم، لذا نراه مفتخراً حين يعدّ القصائد الأصيلة المضمون والمعاني في مدح آل البيت (عليهم السلام)، ولم يهب من صعوبة نظمها كونها فيهم، وفي الوقت نفسه، جاءت رَدًّا على أعدائهم الذين يحاولون إنكار المزايا التي انمازوا بها بكل ما أُوتوا من قوة، وبذلك جاءت قصائد الشاعر لتبطل مخطّطاتهم وتثبيت ذلك التفضيل:

ركبتُ –على مَن يعاديكُمُ ويُفسُدُ تفضيلكم بالوقوفِ–

سوابقَ من مدحكم لم أهَبْ صُعوبةَ ريِّضِها والقَطوفِ[3]

وحينما يمدح الشاعر الإمام عليًّا ﷺ، نراه يُنكر على أعدائه محاولاتهم لانكار مناقبه المشهورة، فيتصدّى لهم بشعره، مادحاً إيّاه بأفضل المدائح التي يرى أنّها ستسير في أنحاء مختلفة على الرغم منهم، فضلاً عن أنّه يتخذ معانيها من الجبال، ويلتقط قوافيها من النجوم، في دلالة على جودة تلك القصائد شكلاً ومعنىً، كما يدلّ على فخره الشديد بما يُنشئ من القصائد، يقول:

وبرغمهم لأُسيِّرَنها شُرَّداً ولأُتبِعَنْ منها بديئاً تاليا

غُرًّا، أقُدُّ من الجبال معانياً فيها، وألتقطُ النجومَ قوافيا[4]

كان افتخار الشعراء العباسيين بقصائدهم التي نظموها في آل البيت (عليهم السلام)[5]، يمثل فخراً بآل البيت (عليهم السلام) من وجهة أخرى، لأنّ ذكرهم (عليهم السلام) في قصائد الشعراء كان مفخرة بحدِّ ذاته كما تبيّن لنا، وهو دليل على شدّة تعلّق الشعراء بحبّ آل البيت(عليهم السلام).

الدفاع عن العقيدة:

استغرب كثير من الشعراء العباسيين ما تعرّض له آل البيت (عليهم السلام) منذ زمن الإمام علي ﷺ، الى عهود الخلفاء العباسيين وكيف تعاملوا مع آل البيت (عليهم السلام)، ولاسيما مواقف بعض الخلفاء العباسيين كالرشيد والمتوكل على سبيل المثال لا الحصر، ومن قبلهم ما فعله الأُمويون بهم، ولاسيما قتلهم الإمام الحسين ﷺ وسبي النساء، وما تلا ذلك من المطاردة لمحبّيهم وشيعتهم، ممّا أدّى الى أنْ يكون ذلك كله مثيراً لدى الشعراء العباسيين في إثارة أحزانهم لما رأوه

(1) ديوان الشريف الرضي 1/ 112.
(2) ديوان مهيار الديلمي 1/ 300.
(3) م.ن 2/ 264، الريّض : الدّابة أوّل ما تراض وهي صعبة، القطوف: الدابة التي تسيء السير وتبطئ.
(4) م.ن 4/ 202، وينظر : 3/ 116.
(5) ينظر : ديوان الشريف المرتضى505/1.

وسمعوا به عبر الحقب الزمنية، فأصبحوا من أشدّ المدافعين عن المذهب الشيعي، وعن العقيدة التي تؤمن بآل بيت النبي (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام)، بوصفهم أعلام الدين وأئمته من بعد جدّهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولاسيما حين رأوا أنّ إنكار فضلهم ما زال مستمراً من لدن الكثير من الناس المعاصرين لهم، فالسيد الحميري يردّ – في احدى قصائده– على لائمته التي تعاتبه في حبّه آل البيت (عليهم السلام)، طالبة منه ترك مذهبه ومحبّته لهم، فيجيبها باندفاع شديد بأنْ تدعه وشأنه، لأنه لن ينظم قصيدة إلاّ في حبّ آل محمد (عليه وعلى آله الصلاة والسلام)، لأنّ حبّه لهم هو ما يتقرب به لله (تعالى)، وهو – فضلاً عن ذلك– يعدّ ذلك الحبّ مثل الصلاة، بل إنّه أوجب من الصلاة، ولعله يقصد صلاة النوافل، وذلك في قوله مجيباً لائمته :

فقلتُ دعيني لن أُحبِّرَ مدحةً لغيرهم ما حجَّ للهِ أرْكبُ

أتنهينني عن حُبِّ آلِ محمَّدٍ وحُبُّهم ممّا به أتقرّبُ

وحُبُّهم مثلُ الصَّلاةِ وانّه على النّاس من بعضِ الصّلاةِ لأوجبُ[1]

وكتب السيد الحميري قصيدة الى والديه ينهاهما فيها عن سبّ الإمام علي عليه السلام ويدعوهما الى موالاته، يسأل فيها والده متعجباً من كيفية سبّه الإمام عليه السلام راجياً بذلك الفوز، مع أنّ فعله يقرّب منه العذاب والموت معاً، ثم يذكر الشاعر حديث الغدير بحقّ الإمام عليه السلام ليذكّر أباه به، ويختم القصيدة بالاعلان عن خوفه على والديه من عدائهما للإمام علي عليه السلام، ويدعوهما الى تقوى الله (تعالى) والاذعان للحقّ لينالا رضاه، قائلاً في مخاطبة والده محمد بن يزيد:

خفْ يا محمَّدُ فالق الاصباحِ وأزلْ فسادَ الدينِ بالاصلاح

أتسبّ صِنوَ محمّدٍ ووصِيِّهِ ترجو بذاك الفوز بالانجاح

هيهاتَ قد بعدا عليك وقربا منك العذاب وقابض الأرواح

أوصى النبيّ له بخير وصيّة يوم الغدير بأبين الافصاح

مَن كُنتُ مولاهُ فهذا فاعلموا مولاه قول إشاعة وصراح

قاضي الديون ومرشد لكم كما قد كنت أرشد من هدى وفلاح

أغويتَ أمّي وهي جدّ ضعيفة فجرت بقاع البغي جري جماح

بالشتم للعلم الامام ومن له ارث النبيِّ بأوكد الايضاح

إنّي أخاف عليكما سخط الذي أرسى الجبال بسبسب صحصاح

أبوي فاتقيا الإله وأذعنا للحقِّ تعتصما بحبا نجاح[2]

والسيد الحميري لا يدافع عن مذهب التشيّع إلاّ من خلال الدليل الساطع والبرهان اللامع، بحيث لا يترك مجالاً للشّكّ عند المُنكر، ففي معرض ردِّهِ على مُنكري فضائل الإمام علي عليه السلام، نراه يؤكد أنّ الإمام عليه السلام كان يوحدّ الله (تعالى) ويصلّي له منذ حداثة سنّه في الوقت الذي كان فيه الناس– كلّهم تقريباً– يعبدون الأوثان في كل مكان، فكيف يكون الحقّ إذن؟

أتلحى امرأ ما زال مُذ هو يافع يصلّي ويرضي ربَّهُ ويُوحِّدُ

(1) ديوان السيد الحميري /66- 67.
(2) م.ن / 149- 151، جمح الفرس: ركب رأسه لا يثنيه شيء، السبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة، الصحصاح : ما استوى من الأرض وجرد، جمعه صحاصح.

وقد كانت الأوثانُ قبل صلاته يُطافُ بها في كُلِّ يومٍ وتُعبَدُ[1]

وهو – في دفاعه عن العقيدة– يردّ – دائماً – على لائميه في حبّ الإمام علي ﷺ، فيرى أنّ عاذله وعاذلته أسرفنا كلاهما في ملامهما له وعذلهما إيّاه، لذا يطلب منهما الكفّ عن ذلك اللوم والعذل، لأنه لا يمكن أنْ ينشغل عن حبه للإمام علي ﷺ، لأنّ الجبال إذا زالت عن أماكنها، فان حبَّه له لا يزول، في دلالة صريحة على استحالة انهاء موالاته للإمام ﷺ، لأنّه لن يهنأ أبداً إذا بدّل حبّه بحبّ غيره، يقول:

يا عاذلي في الهوى وعاذلتي أسرفتما في الملامِ والعذلِ
مه لا تلومنّ في أبي حَسَنٍ فلستُ عن حبِّهِ بمُنشغلِ
مولى له بين أضلعي مقة لو زالت الرَّاسياتُ لم تزلِ
إذا تبدّلتُ بعده بدلاً فلا تهنأتُ ذاك من بدلِ[2]

ويعدّد الحميري مجموعة من الأسماء التي عُرِفَ عنها صدق المحبّة للإمام علي ﷺ، فضلاً عن ذكر الإمام نفسه، وذلك في معرض دفاعه عن العقيدة، ويوضّح أنّه سائر على منهجهم الذي ساروا عليه، وله أدلة واضحة على توجهه وصحة مذهبه، وإذا ما عدّ الناصبون حبّه ذلك ذنباً، فيطلب منهم ألاَّ يحظى بالغفران من لدنهم، فحبّه للإمام علي ﷺ ايمان، في حين أن الميل عنه كفران، ولذلك عدَّ أعداء العقيدة فعله هذا وكلامه رفضاً، ولكنه لا يبالي بمواقفهم منه، فيقول:

عليٌّ وأبو ذرٍّ ومقدادٌ وسلمانُ
وعباسٌ وعمارٌ وعبدُ اللهِ اخوانُ
دعوا فاستدعوا علماً فأدوه وما خانوا
فصلّى ربّ جبريل عليهم معشر بانوا
أدين الله ذا العزّة بالدين الذي دانوا
وعندي فيه ايضاح عن الحقّ وبرهانُ
وما يحجد ما قد قلـ ـتُ في السبطين انسانُ
وإنْ أنكر ذو النصب فعندي فيه عرفانُ
وإنْ عدّوهُ ذنباً وحال الوصل هجرانُ
فلا كان لهذا الذنـ ـب عند القومِ غفرانُ
وكم عدت اساءات لقومٍ وهي إحسانُ
فحبّي لك ايمان وميلي عنك كفرانُ
فعدَّ القومُ ذا رافضاً فلا عدّوا ولا كانوا[3]

(1) م.ن/ 157.
(2) م.ن / 345.
(3) م.ن /411.

لم يكن السيد الحميري يخشى لومة لائم في دفاعه عن عقيدته، وإثبات حبّه للإمام عليعليه السلام، لذلك نلحظ أنّه أكثر – في شعره– من الدفاع عن مذهبه ومولاته لآل البيت (عليهم السلام)[1]، حتّى شكّل ذلك الدفاع خاصيّة مهمة من خصائص شعره المميزة.

وللشاعر ديك الجن قصيدة يمدح فيها الإمام عليًّاعليه السلام مبيناً فضله، وسَبْقه الى الاسلام، معدّداً فيها مآثر عدّة له، ممّا يؤكد صدق المتجهين صوبه وعدم خطئهم في ولايتهم له والتمسك به، وجاء ذلك كلّه بوصفه نوعاً من الدفاع عن العقيدة لدى الشاعر[2].

أما دعبل الخزاعي، فانه يرفض لوم اللائمين في حبّه آل النبيّ (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام)، لأنهم أحبابه وأهل ثقاته، ولذلك اختارهم رشداً لأمره وعقيدة له في دنياه، فهم خيرة الخيرات، وطرح إليهم مودّته بكلّ ما يملك من قوّة، وسلّمهم نفسه طائعاً لا مكرهاً، لذا يدعو من الله (تعالى) أنْ يزيد من يقينه بصيرة، وأنْ يزيد حسناته في حبّهم، وإنّما جاء قوله ذلك بوصفه جزءاً من الايمان بالمبدأ الحقيقي والمذهب الرصين والعقيدة الصحيحة، لذا يقول:

مَلاَمَكَ في أهلِ النَّبيِّ فإنّهمْ أحبّايَ ما عاشوا وأهلُ ثِقاتي
تَخيَّرتُهم رُشْداً لأمْري فانَّهمْ على كل حالٍ خِيرةُ الخِيراتِ
نَبذتُ إليهم بالمودَّةِ جاهِداً وسلّمتُ نفسي طائِعاً لوُلاتي
فيا ربِّ زِدْني من يَقيني بَصِيرةً وَزِدْ حُبَّهمْ ياربِّ في حَسناتِي[3]

ويأتي دفاع الشاعر كشاجم عن عقيدته من خلال تكذيب الروايات التي يُحاول أصحابها التأثير في نفوس محبّي الإمام عليعليه السلام ومَن يتشيعون له ولآل بيته (عليهم السلام)، فيدحض روايتهم التي تقول إنّ مَن أحبَّ عليًّا عليه السلام أصابه الفقر، وسيظل لابساً جلبابه (جلباب الفقر) دوماً، فيتهمهم الشاعر بالكذب في ذلك، كونه عرف الكثير من الفقراء الذين أغناهم الله (تعالى) بحبهم له، ثم يوضّح أنّ أولئك الحاقدين حرّفوا كلام الإمامعليه السلام وأوّلوه بما يفيد مقاصدهم الدنيئة، فهو عليه السلام حين دعا الى رفض الدنيا من لدن محبّيه وشيعته، لم يقصد إصابتهم بالفقر والعوز بقدر قصده الزهد في الدنيا قولاً وعملاً، من خلال الابتعاد عن الطمع، ومن خلال التحلّي بالأخلاق الرفيعة التي تحلّى بها آل البيت (عليهم السلام)، فقال الشاعر:

زَعَمُوا أنَّ مَن أحَبَّ عَلِيًّا ظَلَّ للفَقرِ لابِساً جِلْبابا
كَذَبُوا كَمْ أحَبَّهُ من فقيرٍ فتحلّى مِنَ الغِنى أثوابا
حَرَّفُوا مَنطِقَ الوَصِيِّ بِمَعْنىً خالَفُوا إذ تأوَّلُوهُ الصَّوابا
إنّما قولُهُ: ارفُضُوا عنكُمُ الدُّنْـ يا إذا كُنْتُمُ لنا أحبابا[4]

وكان السَّريُّ الرَّفّاء جاراً لأبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني بسوق العطش، وكان كثيراً ما يجتاز بالرمّاني وهو جالس على باب داره فيستجلسه ويحادثه ويستدعيه الى أنْ يقول بالاعتزال، وكان السَّريُّ يتشيّع[5]، مما دفع الأخير الى كتابة مقطوعة ينافح فيها عن عقيدته التي يفضّلها ويهواها، موضحاً فيها (المقطوعة) أنّه يقاتل أعداء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) قتالاً طويلاً، ممّا يؤدي الى تثلّم السيوف، وهو على علم تام بأنَّ مَن والاهم سيجزونه مثل جزائه لهم، لأنّ الموالي لهم (عليهم السلام) يبقى في علوّه أبداً، على العكس ممّن عاداهم الذي يظلّ وضيعاً

(1) ينظر : م.ن /119، 140- 141، 165، 214-215، 398- 405، 447.
(2) ينظر : ديوان ديك الجن/ 52.
(3) شعر دعبل بن علي الخزاعي/ 74- 75، نبذ : طرح.
(4) ديوان كشاجم / 36، وتنظر : 325.
(5) ينظر : ديوان السّريّ الرّفّاء 2/ 806، الهامش.

دوماً، ثمّ يردّ على دعوة الرمّاني له بمحاولته عزله عن ولايته ذات الشرف العالي بآل البيت (عليهم السلام)، والاعلان عن عدم مطاوعته له، ودليله – في عدم تلك المطاوعة– القرآن الكريم الذي أكدّ حبّ آل البيت (عليهم السلام) وطاعة أمرهم في كثير من الآيات، كما أنّ الشاعر طُبِعَ على حبّ عليعليه السلام، ومن ثم لا يمكن لمطبوع الهوى أن ينتقل من طباعه، إذ قال:

أُقارِعُ أعداءَ النَّبيِّ وآلِهِ قِراعاً يفُلُّ البِيضَ عِندَ قِراعِهِ

وأعلَمُ كُلَّ العِلمِ أنَّ وليَّهُمُ سَيَجْزِي غَداةَ البَعْثِ صاعاً بصاعِهِ

فلا زالَ مَن والاهُمُ في عُلُوِّهِ ولا زالَ مَن عاداهُمُ في اتِّضاعِهِ

ومُعْتَزِليٍّ رامَ عَزْلَ وَلاَيتي عن الشَّرَفِ العالي بهم وارتفاعِهِ

فما طاوَعَتْني النَّفْسُ أنْ أُطِيْعَهُ ولا آذَنَ القُرآنُ لي في اتِّباعِهِ

طُبِعْتُ على حُبِّ الوَصِيِّ ولم يَكُنْ لِيُنْقَلَ مَطبُوعُ الهَوى عن طباعِهِ[1]

ومثلما أكثر الصاحب بن عبّاد من افتخاره بشعره الذي نظمه في حبِّ آل البيت (عليهم السلام) والولاء لهم، فانه أكثر – كذلك – من دفاعه عن عقيدته التي تمسّك بها واتّخذها نهجاً له في دنياه وطريقاً الى حسن الآخرة، فهو يؤكّد أنّ حبّ آل البيت (عليهم السلام) فرض من الله (تعالى) يجب على الانسان العكوف عليه، وعدم الحياد عنه أبداً، فاذا ما قال أعداؤهم إنّه رافضيّ مسرفٌ وعنّفوه على موقفه ذلك وعقيدته تلك، يكفيه أنّه نال– بهوى آل البيت (عليهم السلام)– ما يتشرّف به من الشفاعة والفوز بالآخرة والالتقاءبالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووصيّه الإمام عليعليه السلام، وما كان موقفه على النحو هذا إلاّ لثقته التامة بصدق مذهبه وبصحّة عقيدته التي لا تخرج عن أوامر الله (تعالى):

يا آلَ طه حبُّكُمْ فَرضٌ عليهِ أعكفُ

أمضي على شاكلتي ما عشتُ لا أنعطِفُ

وإنْ يقولوا رافِضِيْ يٌ مُسْرِفٌ أو عَنَّفُوا

إنّ ابنَ عَبَّادٍ بكُمْ قد نالَ ما يستشرفُ

يرجُو لديكُمْ غُرَفاً تخفضُ عنها الغُرَفُ

حيثُ النَّبِيُّ والوصيْ يُ والنجومُ الوقَّفُ[2]

وعندما كتب رجل أُموي بعض الأبيات وأرسلها الى الصاحب بن عباد، وقّع الأخير على ظهر الورقة أبياتاً وضّح فيها أنّ الناس يرمونه بالرفض، طالباً منهم تركه وحبّه لآل البيت (عليهم السلام)، فضلاً عن اعلانه عن بغضه لأعدائهم، وممّا يؤكّد ثبات عقيدته واستمراره في ولائه لآل البيت (عليهم السلام) قوله فيها: إنّ بعضه إذا ما أراد الميل عن آل البيت (عليهم السلام)، فان بعضه الآخر يتبرّأ من بعضه ذلك، قائلاً:

أنا رجلٌ يرميني النّاسُ بالرفضِ فلا عاشَ حربيٌّ لديَّ على خفضِ

دعوني وآلَ المصطفى عترةَ الهدى فانّ لهم حبِّي كما لكُمُ بُغْضي

ولو أنَّ بعضي مالَ عن آلِ أحمدٍ لشاهدتَ بعضي قد تبرّأ من بعضي[3]

(1) م.ن 2/ 806.
(2) ديوان الصاحب بن عبّاد/ 113.
(3) م.ن /169- 170.

ونلحظه يردّ ردًّا عنيفاً على مَنْ يدّعون عليه عدم حبّه النبيّ(عليه وآله أفضل الصلاة والسلام)، إذ يجعل الثَّرى في أفواههم بسبب أكاذيبهم ومجانبتهم الصواب فيما يزعمون، مع تأكيده حبّه للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) ويخصّ منهم آل أبي طالب (عليهم السلام)، إذ قال:

يقولون لي: ما تحبُّ النبيَّ فقلتُ: الثَّرى بفمِ الكاذبِ

أُحِبُّ النبيَّ وآلَ النَّبيِّ وأختصُّ آلَ أبي طالبِ[1]

وكثيراً ما تتردّد قضيّة الرافضة على لسان الصاحب بن عباد في شعره الذي خصَّ به آل البيت (عليهم السلام)، ولعلّ الناس كانوا – فعلاً – يتّهمونه بأنّه رافضي لحبّه للإمام علي ﷺ، ولذا فهو مضطر للدفاع عن نفسه ضد اتهاماتهم التي لا تعني سوى حبّه واخلاصه للإمام علي ﷺ، فهو يؤكّد عدم ترفّضه لادينياً ولا اعتقاداً، ويؤكد – في الوقت نفسه– تولّيه الإمام عليًّا ﷺ، لأنه خير هادٍ له، فاذا ما عدّوا ذلك الولاء رفضاً، فلا بأس من أنْ يكون الشاعر أرفض العبادجميعاً ما دام الأمر على النحو هذا، فيقول:

قالوا: ترفَّضْتَ، قلتُ : كَلاَّ ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي

لكنْ تواليت دون شَكٍّ خيرَ إمامٍ وخيرَ هادي

إنّ كان حُبُّ الوصيِّ رفضاً فانّني أرفَضُ العِبادِ[2]

لقد نذر الصاحب بن عبّاد نفسه وشعره معاً للدفاع عن المذهب الشيعي، وتحدّى كلّ مَن عاداه من أعداء آل البيت(عليهم السلام)، فلم يملِّكهم قياده، بل على العكس بقي الشاعر صامداً بوجوههم وتحدّاهم وانتصر عليهم بما دبّجه من القصائد والمقطوعات التي تَغنّى فيها بولائه لآل البيت (عليهم السلام) وعقيدة التشيّع من دون أيّ تردّد يُذكَر[3].

كما تحدّث مهيار الديلمي عن الأمر نفسه في شعره، وذلك حين أكّد تشيّعه لآل البيت (عليهم السلام) من دون أنْ يكون مُرائياً أو منافقاً، إذ إنّه اتخذ عقيدتهم نهجاً له عن قناعة تامة، فقد تعلّق حبّهم بقلبه الى الدرجة التي حاربه فيها الآخرون وشنّعوا به، حتّى انّهم تناولا عرضه طعناً بسبب عقيدته تلك، غير أنّ ذلك كلّه لم يُثنِهِ عن ارادته وعن حبّه وموالاته لآل البيت (عليهم السلام)[4].

وأخيراً نختم المحور هذا بأبيات لسليل الدوحة العلوية الطاهرة الشريف المرتضى، الذي يؤكّد أنّ قدمه لن تزلَّ يوماً عن حبّ آل البيت (عليهم السلام)، فهو يخلص لهم ودَّهُ وإنْ عذلوه على ذلك، وهو يطلب من عاذليه في حبّهم ألاَّ ينحلوه الضلال الذي هم عليه، فهم لن يؤثّروا فيه مهما عذلوا وأجهدوا أنفسهم في ذلك العذل واللوم، فقال:

أحبُّكُمُ آلَ النبيِّ ولا أرى وإنْ عذلوني عن هواي عديلا

وقلتُ لمَن يُلحي على شَغَفي بكم وكم غير ذي نصحٍ يكون عذولا

روَيدَكُمُ لا تنحلوني ضلالَكُمْ فلن تُرحِلوا منّي الغداةَ ذَلولا

عليكم سلامُ اللهِ عيشاً ومَيتَةً وسَفراً تطيعون النّوى وحلولا

فما زاغ قلبي عن هواكم، وأخْمَصي فلا زَلَّ عمّا ترتضون زليلا[5]

لقد تمسّك الشعراء العباسيّون الموالون لآل البيت (عليهم السلام) بكل ما أوتوا من بأس وقوّة بمذهبهم وعقيدتهم، وبذلوا جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في الدفاع عن ذلك المذهب وتلك العقيدة، ومن هنا كَثُرَت الأشعار التي تناولت المضمون

(1) م.ن/185.
(2) م.ن /205.
(3) ينظر : م.ن /141 – 142، 160، 181- 182، 202، 219.
(4) ينظر : ديوان مهيار الديلمي 4/ 202.
(5) ديوان الشريف المرتضى2/ 314.

هذا كما رأينا، والتي أبانوا فيها عن أنَّ أحداً لم يستطع ثنيهم عن هواهم لآل البيت (عليهم السلام)، على الرغم من المحاولات اليائسة كلّها، التي كان أهمها اتهامهم بالرفض وما نتج عن تلك التهمة.

الانفعال والحماسة في قصائد الشعراء في حبّ آل البيت (عليهم السلام):

لعلّ من أبرز الدلائل التي تؤكد اخلاص الشعراء العباسيين في حبّهم لآل البيت (عليهم السلام) هو حماستهم الطاغية في قصائدهم التي نظموها في حبّهم وبيان ولائهم لهم، والانفعال الواضح قي لغة تلك القصائد من حيث الألفاظ والتراكيب، ممّا يدلّ على صدق أقوالهم وأفعالهم معاً، لأنّها لو لم تكن كذلك لبدا عليها البرود والتصنُّع في القول، وهذا ما سنلحظه من خلال النماذج التي سنستدلّ بها، بوصفها أدلّة أكيدة على ما نذهب إليه.

والسيد الحميري من أبرز الشعراء العباسيين الذين بدت – في قصائدهم– اللغة الحماسية، فقد تعجّب من سخرية بعضهم كونه يمدح آل البيت (عليهم السلام) فلا يحصل على العطاء المادي منهم، في حين يحصل غيره من الشعراء على العطايا الوافرة من خلال محدهم الملوك الذين يجزلون في العطاء المادي الدنيوي، لذا أثارت تلك السخرية السيد الحميري، ممّا أدّت به الى القول – عن قناعة تامة – إنّ الدنيا كلّها لا تساوي شربة ماء من حوض النبيّ (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام)، ومن ثم فهو الفائز بحبّ آل البيت (عليهم السلام) معنوياً لا مادياً، وذلك هو الأهم لديه، إذ قال:

ولقد عجبتُ لقائلٍ لي مرّةً علامة فهمٍ من الفقهاءِ
سمّاك قومك سيِّداً صدقوا به أنت الموفق سيّد الشّعراءِ
ما أنتَ حين تخصّ آلُ مُحمَّدٍ بالمدحِ منكَ وشاعر بسواءِ
مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم والمدح منكَ لهم لغيرِ عطاءِ
فابشر فانّك فائز في حُبِّهم ولقد قد غدوتَ عليهم بجزاءِ
ما تعدل الدنيا جميعاً كلّها من حوض أحمد شربة من ماءِ[1]

وللسيد الحميري بيتان خصّ بها الإمام عليًّا عليه السلام مادحاً إيّاه، ومؤكّداً – في الوقت نفسه– أن خصم الإمام عليه السلام ليس له رأي صائب، وليس له حجة من الممكن الأخذ بها، وذلك – بحدّ ذاته – غاية المدح والفخر، لذا فان الله (تعالى) لا يقبل عذر خصيمه يوم القيامة، لوضوح الأدلة التي تؤكد طاعته والامتثال لأوامره من بعد النبي (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام)، فيقول:

إنّ امرءًا خصمه أبو حسنٍ لعازب الرأي داحض الحجج
لا يقبل الله منه معذرة ولا تلاقيه حجّة الفلجِ[2]

وتتجلّى لغة الحماسة بشكل أكثر حينما يدعو الشاعر لمحبّي آل محمد (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) بتمتّعهم في الجنة بظلال شجرة طوبى، كونهم يوالون آل البيت (عليهم السلام) بدءًا بالإمام علي عليه السلام ثم ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) ومَن نَسَل منهما فيما بعد من الأئمة الأطهار:

فطوبى لمَن أمسى لآلِ محمّدٍ وليًّا إماماه شبير وشبّرُ
وقبلهما الهادي وصي محمد علي أمير المؤمنين المطهّرُ
ومن نسله زهر فروع أطايب أئمة حقٍّ أمرهم ينتظرُ[3]

(1) ديوان السيد الحميري /51- 52.
(2) م.ن / 146- 147.
(3) م.ن /201، طوبى : شجرة في الجنة أصلها في دار النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام)، وفروعها على أهل الجنة، شبّر وشبير: ابنا هارون عليه السلام، وقد سمّى الشاعر بهما الحسن والحسين(عليهما السلام) للمناسبة.

كما تعدّدت قصائد الشاعر التي انمازت لغتها بالانفعال الشديد والحماسة الطاغية من خلال التغني بحبّ آل البيت (عليهم السلام)، واثبات الولاء لهم[1].

ويبدو الانفعال العاطفي طاغياً في أبيات الشاعر إبراهيم بن هرمة التي يتكلم فيها على لوم الآخرين له بسبب حبه لآل البيت (عليهم السلام)، ولكنه – على الرغم من ذلك اللوم– يبقى محبًّا لهم باصرار كبير، فهم أبناء بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي جاء بمعجزة القرآن الكريم، وعلى يديه تكوّن الدين الاسلامي، فهو منقذ البشر، ولذلك يعلن عن لا يبالي بسواهم من الذين لا يعقلون الأمور على حقائقها، ولا يهتدون الى الطريق الصحيحة في حياتهم، في الوقت الذي يهوى فيه الشاعر آل البيت (عليهم السلام) ويواليهم من دون خشية أو تردد، فيقول:

ومهما أُلامَ على حُبِّهمْ فإنّي أُحِبُّ بِنَي فاطِمهْ

بني بنتِ مَن جاءَ بالمُحْكَما تِ وبالدِّينِ والسُّنَّةِ القائِمَهْ

فَلَسْتُ أُبالي بحُبِّي لَهُم سِوَاهُم مَنِ النّعَمِ السّائِمهْ[2]

بينما كانت حماسة الشافعي مختلفة عن حماسة غيره من الشعراء في إثبات الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، وذلك لانه يتّجه اتّجاهاً مختلفاً في بيان حبّه لهم، إذ يصوّر أنّ في قلبه سطرين مكتوبين من دون كاتب، فاذاما فتّش أحدهم ذلك القلب لَوَجَدَ السطرين قد كُتب فيهما العدل والتوحيد في جانب، وحبّ أهل البيت(عليهم السلام) في الجانب الآخر، كما في قوله:

لو فتّشوا قلبي لألفوا بهِ سطرينِ قد خُطّا بلا كاتبِ

العدل والتوحيد في جانبٍ وحُبّ أهلِ البيتِ في جانبِ[3]

وللشاعر محمد بن وهيب الحميري مقطوعة حماسية جميلة في بيان ولائه لآل البيت (عليهم السلام)، وتمسّكه بهم على الرغم من أعدائهم الذين يصفهم بأنهم لو علموا بحبّه وذكره للإمام علي عليه السلام،لقطعوه بالسكاكين، من شدّة كرههم لهعليه السلام، لذا سيقى الشاعر مفّضلاً له حتى ساعة وفاته، وهو إنّما قال ذلك بلغة المنفعل والمستغرب من مواقف الأعداء فيما يتعلق بآل البيت (عليهم السلام)[4].

ويتحسّر دعبل الخزاعي على ما آل اليه محبّو آل البيت (عليهم السلام) من القتل والتعذيب وما الى ذلك من صنوف العذاب التي تعرّضوا لها عِبر الحِقب الزمنية الى حين عهده، في الوقت الذي أمِنَ فيه اليهود مصائب الدهر، بسبب حبّهم لنبيّهم موسى عليه السلام، وكذلك النصارى في حبّهم لنبيّهم عيسى عليه السلام أيضاً، وتبدو تلك الحسرة نابعة من قلب الشاعر بإحساس منقطع النظير، فكأنّها تخرج ممتزجة بالدموع التي نراها في قوله في اضطهاد الشيعة:

إنّ اليَهُودَ بحُبِّها لِنَبِيِّها أمنَتْ بوائِقَ دَهْرِها الخَوَّانِ

وكذا النَّصارى: حُبُّهُم لِنَبيِّهِمْ آيتون رهو[؟] في قُرى نَجْرانِ

والمُسْلِمُونَ بحُبِّ آلِ نَبِيِّها يُرْمَونَ في الآفاقِ بالنِّيرانِ[5]

أمّا حماسة الصاحب بن عباد، فانّها تدفعه الى شتم أعداء آل البيت (عليهم السلام) في شعره، وينال من أعراضهم في بعض الأحيان، لمواقفهم السلبية منهم، وعدم الاعتراف بفضلهم، ولذلك فان محبّي آل البيت (عليهم السلام) نسلوا من أصل طاهر ونسب شريف، أمّا أعداؤهم فانّ في نسبهم غَمزاً وشكًّا، فاذا ما رأى أحدهم عدوًّا للإمام عليعليه السلام فليس عليه

(1) ينظر : م.ن /113، 290- 291، 414.
(2) ديوان ابراهيم بن هرمة / 203- 204.
(3) شعر الشافعي /240.
(4) ينظر : محمد بن وهيب الحميري /93- 94.
(5) شعر دعبل بن علي الخزاعي/ 273، البوائق : الدواهي، مفردها بائقة.

عَذْلَه على عداوته تلك، فالذنب ليس ذنبه، بل ذنب أمّه التي زنت به، بسبب جدران بيتها القصيرة التي تتصل ببيت جارها، يقول:

بحُبِّ عليٍّ تزولُ الشكوكُ وتسمو النفوسُ ويَعلو النِّجارْ
فأينَ رأيتَ محبًّا له فثَمَّ الزَّكاءُ وثَمَّ الفخارْ
وأين رأيتَ عدوًّا له ففي أصلِهِ نَسَبٌ مُستعارْ
فلا تعذلوهُ على فعلِهِ فحيطانُ دارِ أبيهِ قِصارْ[1]

وهو يكرر طعنه في نسب أعداء الإمام علي عليه السلام في مناسبة أخرى، وذلك حين قال: إنّ حبّ الإمام عليه السلام علامة على كرم محبّه وجوده وأصله الطاهر، أمّا الذي تعلّق بحبل الجحود وناصبة العداء، فمن دون شك انّ أصله من اليهود لا من المسلمين، إذ قال:

حُبُّ الوصيِّ علامَهْ في الناسِ من أقوى الشهودِ
فإذا رأيتَ مُحِبَّهُ فاحْكُمْ على كرمٍ وجودِ
وإذا رأيتَ مُناصِباً مُتعلِّقاً حَبْلَ الجحودِ
فاعلمْ بأنَّ طُلوعَهُ من أصلِ آباءٍ يهودِ[2]

وكان تكرار بعض الألفاظ في البيت الشعري لدى الصاحب بن عبّاد يضفي نوعاً من الحماسة عليه، كما في تكراره لكلمة (تراب) التي أعادها الشاعر ثلاث مرّات في بيت شعري واحد، مستفيداً فيها من كنية الإمام علي عليه السلام، ليتوصّل الى مدحه مديحاً نادراً قلّما يتطرّق له شاعر غيره، إذ جعل فيها (الشاعر) نفسه وكلّ من فوق التراب فداءً لتراب نعل الإمام علي عليه السلام، ولا شكّ في أنّ المديح بالصورة هذه مديح يبدو عليه الانفعال الشديد، ويتجلّى فيه طابع الحماسة غير الاعتيادية بفعل حبّه الإمام عليه السلام، واثبات الولاية له، قال:

أنا وجميعُ مَنْ فوقَ الترابِ فداءُ ترابِ نعلِ أبي تُرابِ[3]

وللصاحب بن عباد مقطوعات أُخرغير ما ذكرنا تتماز بالحماسة الواضحة، سواء في ألفاظها أو معانيها، كونه خصّ بها مدح الإمام علي عليه السلام، ونال فيها من أعدائه الذين أنكروا فضله، ولم يعترفوا بولايته بعد النبيّ(عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام)[4].

أمّا حماسة الشريف المرتضى في مدحه آل البيت (عليهم السلام)، فانّها تتجلّى من خلال القسم ببيت الله (تعالى) الحرام، فهو يقسم به على حبّه لهم، ثم يرتجيهم ليكونوا شفعاءه بعد موته، فهم طريقه التي يسير في ضوئها إذا ماضل غيره عن طريقهم، كما أنّه لا يهتمّ بالآخرين سواء أكانت طريقهم مضاءة أم مظلمةً، ما دام آل البيت (عليهم السلام) الضياء له، فهم ساعده ويده حين يرمي، وإذا ما رماه الأعداء، فان آل البيت (عليهم السلام) يغدون دروعاً له، بمعنى أنّه حصّن نفسه بحبّهم وولايتهم، فلم يعد يخشى شيئاً، وذلك في قوله:

أُحِبُّكُمْ والذي صلّى الجميعُ له عند البناءِ الذي تُهدَى له البُدُنُ
وأرتَجيكُمْ لما بعد المماتِ إذا وارى عن النّاسِ جَمْعاً أعظمٌ جُبُنُ
وإنْ يَضِلَّ أُناسٌ عن سبيلِهِمُ فليس لِي غيرُ ما أنتم به سَنَنُ

(1) ديوان الصاحب بن عباد/ 95- 96.
(2) م.ن / 96- 97.
(3) م.ن / 185.
(4) ينظر: م.ن / 140- 141، 239، 302.

وما أُبالِي إذا ما كنتُمُ وَضَحاً لناظِرَيَّ، أضاءَ الخَلْقُ أم دَجَنوا

وأنتمُ يوم أرمِي ساعدي ويدي وأنتمُ يوم يرميني العِدا الجُنَنُ[1]

تبيّن لنا – من خلال النصوص الشعرية السابقة–الانفعال الذي شعر به الشعراء العباسيون وهو ينظمون قصائدهم ومقطوعاتهم في حبّ آل البيت (عليهم السلام)، الذي بدا واضحاً تماماً من خلال اللغة الشعرية التي فاضت بالألفاظ والتراكيب الحماسية في بيان الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، والدفاع عن عقيدتهم والتمسك بها كما رأينا.

مكانة محبّي آل البيت (عليهم السلام):

ربما يبدو من الأمور البدهية القول : إنّ الاخلاص الكبير الذي التزم به كثير من الشعراء العباسيين تجاه ولائهم لآل البيت(عليهم السلام)، ودفاعهم عن عقيدتهم، وحسن المودّة التي كنّوها لهم في عقولهم وقلوبهم معاً، كان مسوّغاً لهم ليشعروا بالاطمئنان لمكانتهم عند آل البيت (عليهم السلام)، ويغدون متأكدين من شفاعتهم لهم في آخرتهم، كونهم من شيعتهم وأنصارهم، فضلاً عن وقوفهم بوجه أعدائهم ومناوئيهم، لذا وجدنا كثيراً من الشعراء يتحدثون عن مكاناتهم المضمونة في قلوب آل البيت (عليهم السلام)، فضلاً عن المضامين الأُخر التي سنتطرق لها في المحور هذا.

حينما حضرت الوفاة الشاعر السيد الحميري أنشد مقطوعة يخالف فيها الكاذبين الذين يزعمون أنّ الإمام عليًّا ﷺ لن ينجِّي محبّه من الهنات، فالشاعر نفسه يرى أنّه – بحبّه له– دخل جنة عدن، وغفر له الله (تعالى) سيئاته، لذا نراه يُبَشِّر محبّي الإمام ﷺ بتلك المنزلة التي نالها هو شخصيًّا،، فضلاً عن نصحه لهم بأنْ يتولوه حتى موتهم، وتولّي ابنائه (عليهم السلام) من بعده، إذ قال:

كذب الزاعمون أنّ عليًّا لن ينجّي محبّه من هناتِ

قد وربّي دخلتُ جنّةَ عَدْنٍ وعفا لي الإلهُ عن سيئاتي

فابشروا اليوم أولياء عليّ وتولّوا عليّ حتّى المماتِ

ثمّ من بعده تولّوا بنيهِ واحداً بعد واحدٍ بالصفاتِ[2]

وكيف لا يهوى السيد النبيّ (صلى الله عليه وبله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام)، مع ادراكه بأنهم شفعاؤه يوم القيامة؟ فما من شخص يسقيه الماء في ذلك اليوم غير الإمام علي ﷺ، وهو مَن يأمر النار بالابتعاد عنه، كونه من محبّيه وأنصاره، في الوقت الذي يسقط أكثر الناس فيها، فضلاً عن الظلال التي يظله بها يوم تكون الشمس فيه لاذعة لوجوه الناس، قال:

إذا أنا لم أهوَ النّبيَّ وآلهِ فمَن غيرهم لي في القيامة يشفعُ

ومنَ يسقني ريا من الحوض شربة هنالك إلاّ الأصلع الرأسِ أنزعُ

ومَن قائل للنّار إذ ما وردتها ذري ذا وجلّ الناس في النّارِ وقّعُ

ومَن بلواءِ الحمدِ ثَمَّ يظلّني سواه وشمس الحشرِ في الوجه تَلْذَعُ[3]

وقال الحميري أبياتاً ضمّن فيها خطاب الإمام علي ﷺ للحارث الهمداني بأنه سيحضر كل فرد من شيعته وهو في النزاع الأخير أو عند انزاله في قبره أو يوم حشره، ولذلك فان المؤمن – كالحارث الهمداني– سيعرف الإمام ﷺ في ذلك

(1) ديوان الشريف المرتضى 2/ 515، البُدُن : جمع البَدَنة (بفتحتين) : وهي الناقة المسمنة تُهدى للبيت المحرم، السَّنَن (بالتحريك) : الطريق، الوَضَح(بالتحرك) : الضياء، دجنوا : أظلموا، الجُنَن : الدروع.
(2) ديوان السيد الحميري /140- 141.
(3) م.ن / 274- 275.

اليوم، لذا فليس عليه الخوف من العثرة أو الزلل، فالإمام ﷺ سيسقيه ماءً عذباً كأنّه العسل لشدّة حلاوته، كما يأمر النار بالابتعاد عنه وعدم الاقتراب منه، لأنّ له حبلاً متّصلاً بحبل الوحي، فهو من شيعة الإمام ﷺ، الذين كانوا أمل الإمام ﷺ:

قولُ عليٍّ لحارثٍ عجب كم ثَمَّ اعجوبة له جملا
ياحارِ همدان مَن يَمُتْ يرني من مؤمنٍ كان أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما فعلا
وأنتَ عند السِّراطِ تعرفني فلا تخف عثرةً ولا زللا
أسقيكَ من باردٍ على ظماً تخاله في الحلاوة العسلا
أقولُ للنّار حين توقف للعر ضِ على جسرها ذري الرّجلا
ذريه لا تقربيه انّ له حبلاً بحبل الوحي متّصلا
هذا لنا شيعة وشيعتنا أعطاني اللهُ فيهم الأملا[1]

وكان الشافعي لا يرتقي جبلاً ولا يهبط وادياً في اثناء حجّه لبيت الله (تعالى) إلاّ وهو يبكي ويقول:

آلُ النَّبيِّ ذَرِيعتي وهُمُ إليه وسيلَتي
أرجو بأنْ أُعطَى غداً بيد اليَمينِ صَحيفتي[2]

فأهل البيت (عليهم السلام) وسيلته الى الله (تعالى) ونبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبفضل حبّه واخلاصه لهم يتمنى دخوله الجنة من خلال إعطائه كتابه بيمينه كما يقول.

إنّ الشافعي على ثقة تامّة بأنّ آل البيت (عليهم السلام) شفعاؤه في محشره ووقوفه امام الله (تعالى)، فهم مَن سيشفعون له عن ذنوبه، حتى وإنْ كانت كثيرة، وللسبب هذا نراه لا يتوب عن حبهم أبداً، حتى وإنْ عدّ بعض الناس حبّه ذلك ذنباً، فانه لن يتوب عن ذلك الذنب، وذلك في قوله:

لَئِنْ كان ذنبي حبّ آلِ محمّدٍ فذلك ذنبٌ لستُ عنهُ أتوبُ
هم شفعائي يومَ حشري وموقفي إذا كثرتني يوم ذاك ذنوبُ[3]

أمّا ديك الجن، فانه يحمد الله (تعالى) على ما حبا به أصحاب الكساء (عليهم السلام)، فهم أمانٌ لمن والاهم وَتمسّك بهم، كما يتمّ إيمانه بهم ولا يغدو ناقصاً، وفي الوقت نفسه فانهم يدفعون أعداءهم الى النار، كم أنّهم هداة للرشاد، لذا سيفوز المتعلق بهم في مبدئه ومعاده على حدٍّ سواء، إذ قال:

فالحمدُ للهِ على ما قد حَبا لِخَمْسَةِ الأَشْباحِ أصحابِ العَبا
هُمُ لِمَنْ والاهُمُ أمانُ إذ كان فيهِمْ يَكْمُلُ الإيمانُ
وهُمْ يَدُعُّونَ الذي لهم قِلى للنّارِ دَعًّا حيثُ كانَ المُصطَلى
وهُمْ هداةُ الخَلْقِ للرَّشادِ والفَوزُ في المبدإ والمَعادِ[4]

(1) م.ن / 326- 238، وتنظر : 61- 62، 133- 134، 170، 240، 264- 265، 468.
(2) شعر الشافعي/ 105.
(3) م.ن /230.
(4) ديوان ديك الجن /59، حبا : نفح وأعطى، أصحاب العبا: أصحاب الكساء(عليهم السلام)، دعَّه: دفعه.

إنّ مَن يسطّر الشعر في حبِّ آل البيت (عليهم السلام)– لدى دعبل الخزاعي– ويقطع صلته بأعدائهم، وبمَن يَوَدُّ سواهم، لاشكّ أنّه سيحل دار النجاة خلال الفوز بالجنة، فذلك واضح من خلال قوله:

فاحْشُ القَصِيدَ بِهِمْ وفرِّغْ فيهمُ قَلْباً حَشَوتَ هَوَاهُ باللَّذَّاتِ

واقطع حِبالةَ مَنْ يُريدُ سِواهُمُ في حُبِّهِ، تحلُلْ بدارِ نجاةِ[1]

ولذلك كان الشاعر نفسه يعدّد اسماء شفعائه في بيتين من الشعر، بدءًا بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام)، ومن بعدهم يأتي أبناؤهم (عليهم السلام)، فآل الرسول (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) – جميعاً– سادته كما يقول:

شَفِيعي في القيامَةِ عِندَ رَبِّي مَحَمَّدٌ والوَصيُّ مَعَ البَتُولِ

وسِبطا أحمدٍ وبِنُو بنيهِ أولَئِكَ سادَتِي آلُ الرَّسُولِ[2]

ومَن تمسّك بحبّ آل البيت (عليهم السلام) نجا من النار لدى أبي علي البصير، فضلاً عن أنّ عمل الخير اليسير يزكو عند الله (تعالى) بحبّهم، لذا لحظنا الشاعر يفديهم بكل ما يملك من طريف وتالد، كما يفديهم بنفسه وأهله في قوله مادحاً إيّاهم (عليهم السلام):

بنفسي ومالي من طَريفٍ وتالِدٍ وأهلِيَ أنتمْ يا بني خاتَمِ الرُّسُلْ

بحبّكُمُ يَنجُو مِنَ النّارِ مَن نَجا ويَزكُو لدى اللهِ اليَسيرُ مِنَ العَمَلْ[3]

وآل البيت (عليهم السلام) محسودون دوماً، وبسبب المكانة العالية التي خصّهم بها الله (سبحانه وتعالى)، وليس ذلك فحسب، بل صار كل مَن يعقد محبّتهم في قلبه محسوداً كذلك، كما في قول الشاعر علي بن محمد الحماني:

مُحَسَّدُون ومَنْ يَعقِد بحُبِّهِمُ حَبْلَ المَوَدَّةِ يُضحِ وهو محسودُ[4]

وبعد قول القصائد الكثيرة التي تغنّى بها الصنوبري في مدح آل البيت (عليهم السلام)، تمنّى – من خلالها– شفاعتهم، تلك الشفاعة التي إذا ما تمّت، فانّ راجيها سيلتذّ بردَ رجائها كما يقول:

أرجُو شفاعتهم فتلك شفاعةٌ يلتَذُّ بردَ رجائِها راجيها[5]

وفي الوقت الذي تأكّد فيه الشاعر كشاجم أنّه لم يقصِّر أبداً في حبّهِ آل البيت (عليهم السلام)، إذ قضى بحبِّهم ما عليه، أيقنَ أنّ ذنوبه كلّها – بفعل حبّه آل البيت (عليهم السلام)– ستتساقط عنه كما تتساقط التراب الناعمة التي تبدو من خلال ضوء الشمس (الهَباء)، لذا نلحظه يدعو المولى الجليل أنْ يصلّي على آل البيت (عليهم السلام) صلاة توازي النجوم في السماء، أي صلاة لا عدد لها، إذ قال :

قَضَيتُ بحُبِّكُمُ ما عَلَيَّ إذا ما دُعِيتُ لِفَصْلِ القَضاءِ

وأيقنتُ أنّ ذُنُوبِي بِهِ تساقَطُ عَنِّي سُقُوطَ الهَبَاءِ

فصلّى عَليكُمْ إلَهُ الوَرى صَلاَةً تُوازِي نُجُومَ السَّماءِ[6]

(1) شعر دعبل بن علي الخزاعي/81.
(2) م.ن/ 269، وتنظر : 275.
(3) أبو علي البصير، حياته وشعره/ 282.
(4) ديوان الحماني علي بن محمد العلوي الكوفي/ 58.
(5) ديوان الصنوبري /510.
(6) ديوان كشاجم /5.

ولا يرجو أبو فراس الحمداني النجاة من كلّ ما يخشاهُ إلاّ بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبآل بيته (عليهم السلام) جميعهم، ولذلك نراه عَدَّدَ أسماءهم كلّهم في مقطوعة له، مختتماً إيّاها برجائه بلوغ أمانيه في تلك النجاة حينما يُعرض على الله (تعالى) في يوم القيامة، إذ قال مختتماً أبيات المقطوعة كلّها باسم عليّ:

لستُ أرجو النجاة من كلِّ ما أخـ شاهُ إلاّ بأحمدٍ وعَليّ
وببنتِ الرسولِ فاطمة الطُّهـ رِ وسِبطيهِ والإمام عَليّ
والتقيِّ النقيِّ باقِرِ عِلمِ الـ لّهِ فينا محمد بنِ عَليّ
وابنه جعفرٍ وموسى ومولا نا عليّ، أكرم به مِن عَليّ!
وأبي جعفرٍ سميِّ رسولِ الـ لّه، ثم ابنه الزكي عَليّ
وابنه العسكريّ والقائم المُظ هرِ حقّي محمدِ بن عَليّ
بهم ارتجي بُلوغ الأماني يومَ عرضي على الإله العليّ[1]

إنّ مَن يعتصم بحبّ الإمام علي عليه السلام لدى الصاحب بن عباد، يعطيه الله (تعالى) كلّ ما يتمنّاه جزاءً له، ولذلك نرى الشاعر نفسه، يستجير بآل البيت (عليهم السلام)، ولا يخشى عاذليه في ذلك الحبّ، كونه على يقين بأنه حين يموت سيكون معهم في جنّة الخلود، فيقول:

ومَنْ غدا بالوَصِيِّ مُعْتَصِماً أنالَهُ اللهُ ما تمنَّاهُ
يا آلَ طه وآلَ أحمدَ لا عذولَ لي عنكم فأخشاهُ
إنّ ابنَ عبّادٍ استجارَ بكمْ وكلّما خافَهُ سيُكفاهُ
وهالكاً، فيكُمُ غداً معكم في جَنَّةِ الخلدِ ما يُمنّاهُ[2]

وبسبب حبّ الصاحب بن عباد الكبير لآل البيت (عليهم السلام) نراه يجد نفسه فوق السماك، كونه لم يقصِّر في مدحهم، ونافح عنهم أعداءهم في أكثر ما قاله من شعر كما هو معروف، يقول:

إنّ ابنَ عَبّادٍ بآ لِ مُحَمَّدٍ فوقَ السّماكِ[3]

ويستمرّ تمنّي دخول الجنّة بحبّ آل البيت (عليهم السلام) عموماً، والإمام علي عليه السلام بصورة خاصة، وذلك ما تمنّاه الصاحب بن عباد كما تمنّاه مَن سبقه من الشعراء العباسيين، حين شهد للإمام علي عليه السلام بالجنّة المتعالية، طامحاً الى أنْ يُعطى كتابه بيمينه كرامةً له بسبب حبّه للإمام عليه السلام، قال:

عليٌّ أميرُ المؤمنين خليفةٌ شهدتُ لم بالجنّةِ المتعالِيَهْ
وإنّي لأرجو من مليكي كرامةً بحبِّ عليٍّ يومَ أُعطى كتابِيَهْ[4]

ويدعو مهيار الديلمي آل البيت (عليهم السلام) ليكونوا موئلاً له في آخرته، فهو متأكّد من الفوز بالجنة لحبّه وموالاته لآل البيت (عليهم السلام)، فمولاهم لا يخاف العقاب، كونه متيقّن من شفاعتهم له في ذلك اليوم، يقول:

ومولاكُمُ لا يخافُ العقابَ فكونوا له في غدٍ موئلا[5]

(1) ديوان أبي فراس الحمداني / 231.
(2) ديوان الصاحب بن عباد /66.
(3) م.ن /139.
(4) م.ن/ 301، وتنظر : 82، 87، 97، 113، 127، 145، 165، 274.
(5) ديوان مهيار الديلمي 3/ 52، وينظر : 2/ 184.

وكذا الحال مع الشريف المرتضى، إذ إنّه يتفق مع سابقه في كون آل البيت (عليهم السلام) سيكونون سبباً لنجاته في الآخرة، بسبب حبّه لهم لعقيدتهم السامية، إذ قال:

يا آلَ أحمدَ والذيـ نَ غداً بحُبِّهُمُ نجاتي[1]

وهو على ثقة كاملة بأنّهم (عليهم السلام) سيستوهبون زلله في يوم الحساب، ومن ثم لا نراه خائفاً من شيء، بسبب ثقته تلك، فيقول:

وثقتُ منكمْ بأنْ تستوهبوا زلِلي عند الحِسابِ وحسبي مَنْ به أثقُ[2]

ونختتم كلامنا على المحور هذا بأبيات في مدح آل البيت (عليهم السلام)، ولاسيما مدح الإمام علي عليه السلام للشاعر المعروف بـ(حَيْص بَيْص)، يرجو في نهايتها أنْ تكون خاتمة حياته مشرّفة، كونه متعلقاً بحبّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام)، وشرف الخاتمة– طبعاً – دليل رضا الله (تعالى) عن عبده، وضمان دخوله الجنة بسبب أعماله الصالحة، التي منها حبّ النبي وآله (عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه)، يقول:

أبوهُمْ مُجَلِّي كروبَ الحُروبِ وطَيرُ الوغى بالضُّحى حائِمَهْ

يَشُدُّ إذا ذَلَّ فُرْسانُها ويَحْمي وفُرسانُها خائِمَهْ

وتُفْتي بَديهَتُهُ بالصَّوَابِ إذا ضَلَّتِ الأنْفُسُ العالِمَهْ

شُموسُ الهُدى ونُجومُ العُلى[كذا] إذا دَجَت الفِتْنَةُ القاتِمَهْ

وإنّي لأرْجُو بحبِّ النَّبيِّ وحُبِّهُمُ شَرَفَ الخاتِمَهْ[3]

وعلى النحو هذا تكلّم الشعراء العباسيون الموالون لآل البيت (عليهم السلام) على المكانة التي توقّعوا نيلها في الدنيا والآخرة بسبب تمسّكهم بآل البيت (عليهم السلام)، ولاسيما الفوز بالجنة، فالمكانة هذه نالت القِدح المعلّى في قصائد الشعراء، وذلك أمرٌ طبيعي، كون الشاعر المؤمن يسعى الى ذلك الفوز، متمنياً الوصول إليه، آملاً أنْ يكون آل البيت (عليهم السلام) سبيله الى ذلك الارتقاء والوصول، بل وجدناه على ثقة تامّة بأنهم (عليهم السلام) سيكونون شفعاءه في الآخرة وطريقه الى الجنة.

المصادر والمراجع

- أبو علي البصير، حياته وشعره، ضمن: شعراء عباسيون، الدكتور يونس أحمد السامرائي، ج2، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت،ط1، 1407هـ–1987م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، ضمن: عشرة شعرء مُقِلّون، صنعه: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، 1411هـ–1990م.
- ديوان ابراهيم بن هرمة، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه،1389هـ–1969م.
- ديوان أبي فراس الحمداني، رواية: أبي عبدالله الحسين بن خالويه،عني بجمعه ونشره: الدكتور سامي الدهان، الاختيار والتقديم والشرح: أحمد عكيدي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2004.
- ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس سعد محمد بن سعد الصيفي التميمي البغدادي المعروف بـ(حَيْص بَيْص)، حقّقه وضبط كلماته وشرحها وكتب مقدّمته : مكي السيدجاسم، وشاكر هادي شكر، منشورات وزارة الاعلام– الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة– بغداد، ج2، 1394هـ–1974م،ج3، 1395هـ–1975م.

(1) ديوان الشريف المرتضى 1/ 292.
(2) م.ن 2/ 155، وينظر : 2/ 515.
(3) ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس المعروف بـ(حَيْص بَيْص) 3/ 298.

- ديوان الحماني علي بن محمد العلوي الكوفي، تحقيق: الدكتور محمد حسين الأعرجي،دار صادر – بيروت، ط1، 1998م.
- ديوان ديك الجن، حقّقه وأعدّ تكملته : الدكتور أحمد مطلوب، وعبدالله الجبوري، نشر وتوزيع : دار الثقافة، بيروت– لبنان، 1383هـ–1964م [تاريخ المقدّمة].
- ديوان السَّريِّ الرَّفّاء، تحقيق ودراسة: الدكتور حبيب حسين الحسني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام– الجمهورية العراقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
- ديوان السيد الحميري، جمعه وحقّقه وشرحه وعلّق عليه وعمل فهارسه: شاكر هادي شكر، قدّم له العلاّمة الكبير الحجّة السيد محمّد تقي الحكيم، منشورات: دار مكتبة الحياة – بيروت، مطبعة سميا– بيروت، د.ت.
- ديوان الشريف الرضي، دار صادر – بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1380هـ– 1961م.
- ديوان الشريف المرتضى، حقّقه ورتّب قوافيه وفسر ألفاظه: رشيد الصفّار، راجعه وترجم أعيانه: الدكتور مصطفى جواد، قدّم له: الفقيه الأديب الشيخ محمد رضا الشبيبي، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 1418هـ– 1998م.
- ديوان الصاحب بن عبّاد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات دار القلم، بيروت– لبنان، مكتبة النهضة– بغداد، ط2، 1394هـ– 1974م.
- ديوان الصنوبري، أحمد بن محمّد بن الحسن الضَّبي،(من حرف الراء حتى حرف القاف)، حقّقه: الدكتور إحسان عباس، نشر وتوزيع :دار الثقافة،بيروت– لبنان، مطابع غريّب– بيروت، 1970م.
- ديوان كشاجم،محمود بن الحسين، دراسة وشرح وتحقيق: الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني،المؤسسة السعودية بمصر، ط1، 1417هـ– 1997م.
- ديوان مهيار الديلمي، منشورات الشريف الرضي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1،ج1، ج2، 1344هـ– 1925م، ج3، 1349هـ– 1930م، ج4، 1350هـ– 1931م.
- شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة: الدكتور عبد الكريم الأشتر، دمشق، 1964[تاريخ المقدّمة].
- شعر الشافعي، الإمام الفقيه أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور مجاهد مصطفى بهجت [كذا]، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر– جامعة الموصل، 1406هـ– 1986م.
- محمد بن وهب الحميري، ضمن: شعراء عباسيون، الدكتور يونس أحمد السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1406هـ– 1986م.